حاضر العالم الاسلامي

(لمستر لوتروب ستودارد — والامير شكيب أرسلان)

﴿ الطبعة الثانية بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه بمصر في أربعة أجزاء ﴾

نشرت مكتبة البابي الحلبي الطبعة الثانية من هذا الكتاب في هـذا العام (١٣٥٢) في مجلدين كبيرين في كل منهما جزآن بلغت صفحات المجلد الاول منهما ٧٨٢ صفحة كصفحات المنار بحروف جديدة على ورق جيد . فهو من أحسن الكتب طبعاً ، وكانت الطبعة الاولى في جزئين فقط ، فهذه الزيادة جاءت مما أضافه إليها أمير البيان الامير شكيب أرسلان من الحواشي والتعليقات الجديدة على الاصل،فصارت جديرة بأن تجعل هي الاصل بطولها وتحقيقها وتعدد مباحثها، ويجعل كتاب لوثروب حاشية أو ذيلا لها ، ولعله لا يزيد عن ربعها

الكتاب قد اشتهر عند قراء العربية في المشرق والمغرب شهرة تغني عن التعريف به، وقد قرظنا الطبعة الاولى منه عقب صدورها سنة ١٣٤٣ فهي قد نفدت نسخها الكثيرة في بضع سنين فشرع الامير بعد ذلك في كتابة الزيادات التي أشعره بالحاجة إليها ما تجدد في العالم الاسلامي وشعوبه من الاحداث المهمة بالحرب العالمية العظمى والمصائب والكوارث والنوازل التي ألمت بالمسلمين وبأكثر البشر بربح انكلترة وفرنسة وإيطالية للحرب،وتحكمهم الجائر في ارث الارض، وقد بين أمير البيان الحاجة الى هذه الزيادة بقلمه البليغ في مقدمة الطبعة الثانية فقال:

« ولما كان قد مضى على الطبعة الاولى سبع سنوات تامات ، جرى خلالها حوادث ومهمات ، ووقائع هامات ، وحصل ما يسوء وما يسر ، وطرأ ما هو حلو وما هو مر ، وبالاجمال تجددت قضايا تهم التاريخ العام،فضلا عن تاريخ الاسلام، وذلك لان الحرب العامة كانت أشبه بزلزال جيولوجي عام ، كاد أن يأتي الارض من قواعدها ، فكثرت على أثرها الانقلابات والتحولات ، وازدادت قابلية الامم للتأثرات ، وتم في هـذه السنين السبع بين طبعتي الكتاب الاولى والثانية

مالا يحصل أكثر منه في الحقب الطوال ، كان لامندوحة لنا عن مراجعة النظر في الحواشي التي علقناها على الكتاب أول مرة ، لنضم إليها ماجد من الوقائع التي جرت خلال هذه الاعوام الاخيرة ونردف الاول بالآخر ، والاصل بالفرع ، وتكون الحواشي التي توخينا تعليقها على موضوع من مباحث العلامة ستودارد قد جاءت بتمام البحث ، ووفت بالغرض ، ونقعت الغلة ،ولم تبق في النفس حاجة، وأتت بصورة الوقائع متسلسلة من الاول الى هذه الساعة .ثم انه لم ينحصر الامر في سرد الوقائع ، ولا في تقييد ماتجدد في هذه الاعوام الاخيرة من الحوادث، بل تعداه الى إكمال مباحث كان ضيق الوقت قد قضى باختصارها ، ومطالب ألجأتحرج المكان دونه استيزافها الى أصبارها . فأطلقنا هذه المرة فيها للقلم عنانا ، وأرهفنا للتحقيق سنانا ، وأكملنا ماكان قضى ضيق الوقت بابقائه ناقصا، أورده عن محله ناكصاً .

وأما كتابنا هذا في أجزائه الاربعة هذه المرة ، فانه الى أن يتاح للاسلام حظ هذا العمل الكبير ، يكون من الكتب التي تفي بجانب من هذا العوز، ويجوز أن يقال انه معلمة اسلامية صغيرة، بل هو في المباحث الجغرافية والتاريخية والاحصائية عن أقطار الاسلام النائية وبقاعه المجهولة فذ في بابه، وكذلك يمتاز هذا الكتاب بالمباحث السياسية التي قيض لمحررها أن ينهلها من عين صافيـة ، وأن يقف على الرواية الوثقى منها بطول خبرته ، وقرب سنده، واستمرار مزاولته لهذه الامور من ٤٧ سنة . وفيه بعد تراجم وأخبار ، لم يسجلها كتاب ولا جرى بها قلم، فلا يجدها الناشد في غيره ،إذ هي نتيجة مشاهدات الكاتب وما رآه بالعين وما سمعه بالاذن وما كان له فيه أخذ ورد . وعلى كل حال ففي هذا الكتاب من الطريف مالا يسع انكاره الجاحد ، ولا يضيره مراء الحاسد . ولا شك في ان الامة الاسلامية الناهضة الى تجديد تاريخها ، النازعة الى النماء بجميع فروعها وشعارتها، ستفطن الى كل مايعوزها من هـذه المقاصد الجليلة ، ومن جملتها تأليف المعلمة الكبرى التي هي من ضرورات رقيها وأشراط نموها. وبالله التوفيق، ومنه نستمد الهداية إلى أقوم طريق، وصلى الله على النبي العربي العريق، وعلى آله وصحبه وسلم

هذا ما كتبه الامير شكيب في التعريف بالحواشي التي علقها على كتاب (حاضر

العالم الاسلامي) وما زاده فيها ، ومن أعلم منه بها وهو أبو عذرتها ، وغارس فسيلتها ، وجاني ثمرتها ، وقد يظن من يقرؤها وحدها انه ربما كان مبالغاً في وصفها لها ، وما هو إلا مقصر كل التقصير ، وما كان التقصير من شأن قلمه في يوم من أيام عمره ، وانما كان الآن أمراً لازما لتسمية مصنفه الكبير ، حواشي معلقة في أذيال كتاب ستودارد الصغير ، وانه لأجل من أن يكون أصلا له أو متنا ويقل ذلك الاصل أن يجعل ذيلا له أو ذنبا ، ولكنه ظالم نفسه ظلما علميا أدبيا ، أعقبه ظلما ماليا ماديا ، ومن شاء أن يعلم كنه هذا الظلم مجملا ، فلينظر في فهرس الكتاب قبل أن يعلمه بقراءته كله مفصلا

على ان اسم (حاضر العالم الاسلامي) لو وضع لتعليق لمصنف الامير شكيب هذا وحده ، لكان ظلما له وهضما لحقه ، وتصغيراً لقدره ، وانما الجدير به أن يسمى (غابر العالم الاسلامي وحاضره) أو تالده وطارفه ، فان مقدمته في نشوء الاسلام وارتقائه وانحطاطه ، ويليها الكلام في الفتح العربي والبعثة المحمدية وأقوال جمهور من العلماء والفلاسفة والمؤرخين الاوربيين في النبي ﷺ ومنه خلاصة كتاب (حياة محمد) لاميل درمنغهم الكاتب الفرنسي الذي اشتهر بهذا الكتاب . ويلي ذلك فصول ضافية في علو الاسلام وعظمته ، وسبب هبوط أهله في هذا الزمان وفي مدينة الاسلام والرد على حسادها المكابرين ، وارتقاء اليونان والرومان العلمي المدني قبل النصرانية وانحطاطهم بعد انتحالها ، والمدنية العربية وخدمتها للعلم . ثم الكلام في الفرس والترك والتشيع والتعصب والتسامح والخلافة والملك وهدي الخلفاء الراشدين وسيرة عمر وعدله خاصة ، وكل ذلك في لباب الاسلام وماضيه لا في حاضره

أخذت هذه المباحث ٢٥٨ صفحة من الجزء الاول ، ووضع بعدها الفصل الاول من كتاب ستوارد وموضوعه اليقظة الاسلامية وهو في ١٦ صفحة ، ويليه ترجمة القس زويمر الاميركاني أوقح أعداء الاسلام من دعاة النصرانية وأشدهم افساداً ، فترجمة الاستاذ الامام وصاحب المنار من أشهر أنصار الاسلام ودعاته وهي للامير شكيب ، ووضع بعدها الفصل الثاني من كتاب ستودارد وموضوعه الجامعة الاسلامية وصفحاته ٤١ وسائر الجزء للامير ، وهو في بيان حال الدول

المستعمرة والاسلام — وأثر الدولة الروسية في الشرق — والفتوحات الاسلامية في الهند وحال هذا القطر العظيم في هذا العصر — والاسلام في جاوى ومسلمي فيلبين - الجزائر الشرقية الهندية الهولندية — وكلها للامير ، وقس الجزء الثاني على الاول بل لم أر في فهرسه لستوارد شيئا .

وجملة القول ان هذا الكتاب معلمة (دائرة معارف) للاسلام وشعوبه وخواص رجاله لا يستغني مسلم قارىء عن الاطلاع عليه والاستفادة منه ، وهو يغني عن مئات من الكتب التي طرقت مباحثه ، ولا يغني عنه غيره في أبوابه ، إلا أن تعنى دولة أو جمعية اسلامية غنية بوضع دائرة معارف اسلامية يتولى تحرير كل موضوع منها علماء اخصائيون في علومهم وفنونهم، كما تمنى الامير شكيب ونوه في مقدمته وكما يتمنى كل مسلم يعرف حاجة المسلمين الى معرفة أنفسهم وتاريخ دينهم وحضارتهم ، وان أهم ما فيه بيان الحرب الصليبية التي يجردها الافرنج لمحو الاسلام واستعباد المسلمين ، بما يسمونه الاستعمار ، ودعاية التنصير ومطاعن المستشرقين ، وسنقتبس بعض الاشعة من شمسه المشرقة ، وبعض الجذى من ناره المحرقة ، لعل المسلمين يستفيدون منها ما يضيء لهم الطريق ، ويحول عنهم نار الحريق هذا وان ثمن النسخة من مجلدي الكتاب مما مائة قرش مصري وماهو بكثير

﴿ كتاب الوحي المحمدي ﴾

لقد كان لهذا الكتاب من حسن الوقع والتأثير في العالم الاسلامي فوق ما كنا نحسب ونقدر ، فلم تمض على صدوره ثلاثة أشهر إلا وصار المطلوب من نسخه أكثر من الموجود منها حتى امتنعنا من بيعه للمكتبات بالجملة فطلبت احداها خمسمائة نسخة فأعطيناها مائة لكيلا تنفد النسخ كلها قبل أن يتيسر لنا اعادة طبعه وقد قررت وزارة معارف أفغانستان ترجمته بالفارسية ونشره في مدارسها وطلبت عدة نسخ منه بالعربية لتوزيعها على العلماء بالعربية . وقرظه صاحب الجلالة المتوكلية الامام يحيى حميد الدين وطلب نسخا كثيرة منه لنشرها في اليمن . وشرع آخرون بترجمته باللغات التركية والاوردية والانكليزية . وسننشر بعض ماقرظه به كبار العلماء والكتاب في مصر وغيرها

﴿ نداء الجنس اللطيف ـ في حقوق النساء في الاسلام ﴾

(لصاحب الفضيلة مفتي طرابلس الشام)

لحضرة الاخ الفاضل السيد عاصم آل رضا حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فقد تناولت بيد الشكر والاحترام هديتكم السنية كتاب (حقوق النساء في الاسلام، وحظهن من الاصلاح المحمدي العام) تأليف العلامة الشهير، الاستاذ الكبير، دائرة العلوم والمعارف، من تالد وطارف، مفخرة الامة المحمدية، طراز العصابة الهاشمية، خادم دين الاسلام، وسنة سيد الانام، عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأزكى السلام، أعنيه ابن عمكم السيد الشيخ محمد رشيد. فيالله ما أعلا وأغلا هذا الكتاب المستطاب، الذي تمثلت فيه روح حكم أحكام الدين بلا ارتياب، فكان بموضوعه فصل الخطاب، لما حوى من الاقتدار، في استخراج درر الحقائق من أصداف بحار الكتاب والسنة وعلوم الائمة الاخيار، الخفية في هذا الزمان عن كثير من المسلمين والاغيار

إن هذا العصر لمحتاج إلى عالم خبير، مثل ابن عمك النحرير، الذي دأبه في الغابر والحاضر بيان حكم الدين الاسلامي المبين، ونشر ثقافته وحضارته بين العالمين.

أسأل الله أن يكافي. هذا العالم العامل النافع الجليل، بالخير والاجر الجزيل، بمنه تعالى وكرمه مجرداً لشكري العظيم، بادرت بتقديم هذا الرقيم راجيا ابلاغ حضرة المشار إليه فائق الاحترام، وأزكى التحية والسلام.

مفتي طرابلس
محمد رشيد ميقاتي

﴿ تصحيح في تفسير هذا الجزء ﴾

يصحح السطران ١١ و١٢ صفحة ٣٢٧ هكذا: فأدمج اثبات البعث في توحيد الربوبية لانه يقتضيه ويستلزمه فان الرب القادر على بدء الخلق يكون قادرا على اعادته بالاولى

وفي سطر ١٣ ص ٣٦١ كلمة الآيات صوابها: آيات اخرى ـ وفي س ٢٠ منها كلمة لله صوابها اليه